Ruba Thanoon YOUNIS ¹

**BILATERAL CONCEPT OF WORLD AND HEREAFTER IN
THE HOLY QURAN -SEMANTIC ANALYSIS OF THE
CONTRADICTIONS IN THE MECCAN AND CIVIL
CHAPTERS**

<http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.2-3.26>

Research Article

Received:

19/12/2020

Accepted:

13/01/2021

Published:

01/02/2021

This article has been
scanned by **iThenticate**
No plagiarism detected

Copyright © Published by
Rimak Journal,
www.rimakjournal.com

Rimar Academy, Fatih,
Istanbul, 34093 Turkey
All rights reserved

Abstract:

The research entitled is linked to the so-called (Language Linguistics) which is based on tongue built on modular system of the sentence in Arabic language, that has three fields, which are: Field of specifications, field of relations and field of verbs, that means the vocabulary surrounding the concept which are associated with it in the light of those fields.

In this research, we discussed the contradictions, which are considered one of the foundations of relations field, that contains each negative word, which bears an opponent meaning with the concept, this relationship is far away from any grammatical relationship between concept and its contradictory. As well as is the contradictory is presented in a specific context, not by its neighboring to the concept.

The study in this research has referred to the importance of concentration on relationship of contradiction in bilateral of World and Hereafter as two words mentioned in the same revers, and this is what the research is going to figure out, which will highlight the meaning and emphasis of Hereafter as a contradictory of World, that has been mentioned in several Quranic positions, and we are going to deal with according to the sequences of Meccan and Civil chapters in the Holy Quran.

Key words: Concept, The World, Hereafter, The World and Hereafter, Semantic Analysis.

¹ Dr. , Ministry of Education, Iraq, ruba.en70@gmail.com, <https://orcid.org/0000-0002-4779-1319>

مفهوم الدنيا والآخرة في القرآن الكريم - تحليل دلالي للمناقضات في السور المكية والمدنية -

ربي ذنون يونس²

الملخص

ورد البحث مرتبطاً بما يسمى (لسانيات علم اللغة) القائم على قاعدة ألسنية مبنية على نظام تركيبي للجملة في العربية متخذة حقولاً ثلاثة هي: حقل المواصفات وحقل العلاقات وحقل الأفعال، بمعنى ما يحيط بالمفهوم من مفردات ترتبط به على ضوء تلك الحقول. في هذا البحث قد تناولنا المناقضات التي تعد أحد أسس حقل العلاقات، والذي يضم كل لفظ سلبي، أي يحمل معنى الضدية مع المفهوم، وهذه العلاقة ترد بعيدة عن أية علاقة نحوية بين المفهوم والمناقض له، فضلاً عن أن المناقض يرد محدداً بالسباق لا بمجاورته مع المفهوم. فأشارت الدراسة في هذا البحث إلى أهمية التركيز على علاقة التناقض في ثنائي الدنيا والآخرة كلفظين وردا في الآية نفسها وهذا ما كشفه البحث مُبرِّزاً المعنى ومؤكداً على أفضلية الآخرة كمناقض للدنيا الذي ورد في عدة مواضع قرآنية تناولناها حسب تسلسل السور المكية والمدنية في القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: مفهوم، الدنيا، الآخرة، الدنيا والآخرة، المناقضات، تحليل دلالي.

المقدمة:

تبقى علوم اللغة أهم العلوم في فهم كتاب الله عز وجل، وقد شهدت تطوراً في التعقيد والتصنيف والتحليل، وظهرت حديثاً نماذج عديدة لدراسة كتاب الله عز وجل والتي تمثل نقلة نوعية في الدرس القرآني الذي تناول علم الدلالة منهجاً في الدراسة، والذي يتناول معنى الكلمة كما هي موضوعاً معجمياً أولاً، ثم بعلاقتها مع المفردات المجاورة لها بغية التوصل إلى دلالتها داخل الجملة أو النص.

فتضمنين الكلمة في التركيب الذي ترد فيه يعد أفضل طريقة لفهم معناها، إذ يكون له الأثر في إبراز دلالتها الخاصة في النص مما يجعلها متباينة عن تلك التي تقاربها أو تبدو مشابهة لها، وهذا يبدو جلياً من خلال الوظائف الدلالية التي تقدمها المفردات المحيطة بالكلمة فتعطيها دلالتها المستقلة، فكان البحث قد تضمن مبحثين اثنين، فأما الأول: المناقضات في السور المكية. وأما الثاني: المناقضات في السور المدنية.

فخرج البحث على صورته التي بين يدي القارئ الكريم، فإن يكن فيه خير فالحمد له سبحانه، وإن تك الأخرى فاللهم اغفر لنا وارحمنا، ورحم الله امرأً أهدي إلي عيوي.

المبحث الأول: المناقضات في السور المكية:

الدار الآخرة:

أظهر هذا الحقل أن مفهوم (الآخرة) كان له النصيب الأوفر في كونه مناقضاً لمفهوم الدنيا بوصفهما ثنائياً وردا في آية واحدة.

ورد المناقض للدنيا بلفظ (الدار الآخرة) في مواضع ثلاثة، الأول منها في سورة الأنعام: 32. والثاني في سورة النحل: 30 والأخير ورد في سورة العنكبوت: 64. قال عز وجل في سورة الأنعام: [وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ] والآية رد على الكفرة في إنكار الآخرة، وحصر الحياة في الحياة الدنيا، فلا حياة لديهم إلا بما هو محصور باللهو واللعب، إذ هما اشتغال بما لا غنى به ولا منفعة، متمسكاً بعدم الثبات.

في هذه المقابلة موازنة بين الذين يطلبون الدنيا لذاتها، والذين يطلبون بها الآخرة، فالأولى الخسران والثانية الفوز بالجنة، وقد وردت لذكر حقيقة الدنيا مقابلاً بينها وبين الآخرة وموازناً بين حالهما لدى المتقين والعاصين من خلال الفصل بينهما فصلاً تاماً والذي حقق تناقضاً بين المفهومين، فقصر الحياة الدنيا على اللعب واللهو، إذ "ليس لهما عاقبة

² م. د.، وزارة التربية، العراق ، ruban70@gmail.com

محمودة، فالملذات والأحوال الدنيوية لعب ولهو ليس لهما حقيقة معتبرة، ولما بين الله تعالى ذلك قال بعدها: [وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ أَفْلاً تَعْقِلُونَ]". (الرازي، 1999، ص. 516/12)

ودليل خير الآخرة فيما ورد من تركيب الجملة لقوله: [وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ]، فكان لأسلوب التفضيل بلفظ (خير) أثره في بيان أثر كون (الآخرة) مناقضاً للدنيا لإيجابية المناقض، فقد ورد الاختلاف في المراد بالدار الآخرة، إذ أورد لها المفسرون وجوهاً "فقال ابن عباس: هي الجنة، وإنها خير لمن اتقى الكفر والمعاصي. وقال الحسن: المراد نفس الآخرة خير". وقال الأصم: التمسك بعمل الآخرة خير. وقال آخرون: نعيم الآخرة خير من نعيم الدنيا من حيث أنها كانت باقية دائمة مصونة عن الشوائب آمنة من الانقضاء والانقراض". (الرازي، 1999، ص. 516/12)

إلا أنه يمكن القول بأن لا وجه لاعتراض على وجه من الوجوه المذكورة فهي في كل حال تُعدُّ دار بقاء واستقرار للمؤمن، لأنها دار يؤول لها المؤمن فيستقر بها، فهي غايته وهدفه. فأساس علاقة التناقض القائمة بين الحياة الدنيا والدار الآخرة التي عبر عنها تركيب الآية يتبين أن طالبي الدنيا لذاتها غير الذين يطلبون بها الآخرة، فالأولون تكون عندهم لعباً ولهواً، والآخرون يطلبونها لغاية وراءها، ولا يطلبونها لذاتها، (أبو زهرة، د.ت) لأن حياة المؤمن لا تكون لعباً ولهواً "وإنما تكون حياة جادة عاملة، تجمع الدنيا والآخرة معاً، وبهذا تفتتح أمام الإنسان آفاق فسيحة للعمل الطيب المثمر الذي إن فاته حظه منه في الدنيا فلن يفوته ثوابه العظيم منه في الآخرة. ومن هنا كانت حياة المؤمنين بالله واليوم الآخر حياة عامرة بالعمل والكفاح والجهد". (الخطيب، د.ت، ص. 157/4)

وفي قوله عز وجل: [وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِیَ الْخَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ] سورة العنكبوت: 64 قد عرض سبحانه وتعالى في جانب من الآية هنا حقيقة دنيا المشركين هذه التي فُتِنوا بها مبيناً حقيقتها في مقابلة الحياة الدنيا المحدودة الأجل والبقاء التي ثبت أنها ما هي إلا لهو ولعب إلا ما كان طاعة لله عز وجل، فإن ما كان طاعة لله تعالى فإنه حق وليس بلهو ولا لعب بل هو حق ثابت يكون الإنسان فيه مثاباً عند الله سبحانه ومأجوراً عليه.

وفي الجانب الآخر من الآية يرد المناقض للمفهوم لقوله: [وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِیَ الْخَيَوَانُ] فالمعنى أن الآخرة هي الحياة الحقيقية الدائمة المتسمة بالثبات والتي ليس فيها لمن دخل الجنة خوف ولا حزن، والذي ميز هذا التناقض وأثبتته هو الخبر الوارد عن مفهوم الآخرة، فقد أخبر عنه سبحانه بقوله (الْخَيَوَانُ)، فالتعبير بهذا اللفظ ورد للدلالة على أن الحياة في الدار الآخرة هي حقيقة الحياة لدلالة (فَعْلَان) الصرفية لما في بناء (فَعْلَان) من الحركة والاضطراب اللازم للحياة، والتي غَدَّت من استخدام القرآن الكريم لها إعجازاً لغوياً، فقد أضفت على المناقض صفة ميّزته عن الدنيا، إذ أعطى "دلالة عظيمة، وهي أن الحياة الدنيا صورة من صور الحياة، أما الحياة في الدار الآخرة فهي الْخَيَوَانُ أي حقيقة الحياة ولذلك فإن زيادة الألف والنون في مبنى الكلمة أعطتها زيادة في المعنى، وهو حقيقة الحياة، وعلى ذلك فإن هناك فرقاً بين الحياة والحيوان". (د. الجمل، مجد. د.ت). صبيغ النسب في اللغتين العربية والسريانية. www.bagofa.com وللإنسان أن يأخذ نفسه إلى دار السلامة.

بمعنى أن الحياة صورة الشيء والخَيَوَان حقيقة الشيء، وعلى هذا فإن المناقض بخبره قد دل على أنه مقر الحياة ومستقرها فهو دار الحياة الحقيقية الكاملة الخالدة وقد ورد بصيغته للدلالة على المبالغة في عدم الانقطاع في مقابلة الحياة الدنيا المحدودة الأصل، إذ ما تلتذ به النفوس منقض عن قريب لا بقاء له ولكن في الدار الآخرة الحياة الدائمة التي لا زوال لها ولا انقطاع ولا موت معها، وهذا معروف لدينا بوجود حياة أخرى بواسطة الكتب السماوية مما هو لا ريب فيه لأنه محقق ثابت عند الله عز وجل.

الآخرة:

في عدة مواضع ورد لفظ (الآخرة) مناقضاً للمفهوم، ففي هذا الحقل وفي معرض حديثنا عن المناقض نجد أن وروده قد كان بما يخص الآخرة بوصفه المآل والنتيجة، هذا فضلاً عن أن الآخرة ليس لها من صفات الدنيا، فالله سبحانه وتعالى في آياته الكريمة نجد أن هناك تفضيلاً واضحاً للآخرة، فكفة الآخرة مرجحة على كفة الدنيا في كل مواضع القرآن الكريم. ورد المناقض بلفظ (الآخرة) في ستة عشر موضعاً، إذ عُدَّ مناقضاً للمفهوم على وفق ورود (الدنيا) أولاً في كلام الله تعالى. وفيما يلاحظ على المناقض، أنه قد ورد في ستة مواضع وقد جمعت مع الدنيا علاقة العطف، إلا أن التناقض علاقة وردت لدلالة الآخرة على صفة ينالها الإنسان هي ليست ذات الصفة التي تنال في الحياة الدنيا.

وأول موضع يردنا نجده في سورة الأعراف: 156، إذ قال عز وجل: [وَإِذْ كُنَّا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا وَإِلَيْكَ قَالِ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ] وفي الآية دعاء موسى (عليه السلام) سائلاً المولى القدير أن يكتب له ولقومه حسنة، طالباً لها في الدنيا والآخرة فجمع الثنائي علاقة عطف جعلت (حسنة) تطال الدنيا والآخرة باختلاف، ومن هنا ظهر التناقض، إذ إن الحسنات التي طلبها في الدنيا هي الحالة المرضية للإنسان وهو يقضي أيامه في الحياة الدنيا فتكون حالاً تقيّة غايتها إرضاء الله وعدم معصيته فيختم بها الإنسان حياته وتنقضي بها.

إن طلب الحسنة في الدنيا بمعنى حياة طيبة في الدنيا بتوفير نعمة الصحة والعافية وسعة الرزق والتوفيق في العمل بطاعة الله وعدم معصية أمره، ثم تأتي مثوبة الآخرة التي تناقض مفهوم الدنيا فتكون (الحسنة) هنا تطال الإنسان متمسمة بالدوام والثبات فهي حسنة جديرة بالطلب، لأنها مثوبة حسنة في الآخرة بدخول الجنة والظفر برضوان الله وفيض إحسانه. (الزحيلي، 1997)

من هنا نلاحظ أن المناقض بحالته هذه قد ورد بصفته الدائمة أولاً واستمرار الثواب جزاءً لعمل الدنيا ثانياً، لأن في الدنيا العمل وفي الآخرة الجزاء على ذلك العمل، فالأول آتي تأتي ثمرته في الآخرة فيكون جزاؤه نعيماً مقيماً دائماً غير منقطع. وفي موضع آخر ورد المناقض، إذ أخبر الله سبحانه بأن لعباده المتقين البشرى في الدارين فورد لفظ (الآخرة) مناقضاً للدنيا في قوله عز وجل: [لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ] سورة يونس: 64، فكانت البشرى التي تلقى السرور في النفوس قد حكم الله تعالى لهم بها في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وذلك وعد من الله حق.

فإذا كانت البشرى في الحياة الدنيا عبارة عن محبة الناس والذكر الطيب والثناء الحسن، فإن بشرهم في الآخرة هي "تلقي الملائكة إياهم مسلمين مبشرين بالنور والكرامة، وما يرون من بياض وجوههم، وإعطاء الصحف بأيمانهم، وما يقرؤون منها، وغير ذلك من البشارات". (أبو حيان الأندلسي، 1999، ص. 82/6) ومبدؤها من أول موت الإنسان ومغادرته الحياة الدنيا إلى يوم البعث.

فهنا تتضح لنا دلالة المناقض بالنسبة إلى الدنيا، إذ في الآخرة تكون البشرى هي الجنة والفوز العظيم بها، فما ينالونه أولياء الله تعالى لا مطلب وراءه، فقد فازوا بالجنة فتلك البشرى في الحياة الآخرة بحسن الثواب والنعيم المقيم فيها، وذلك هو النعيم الأبدي.

وفي موضعين آخرين لا تختلف دلالتهم عن انتفاء الدنيا بملذاتها مقابل ملذات الآخرة ودوامها، فقد ورد الموضع الثاني منهما في سورة فصلت: 31، وأما الأول فقد ورد في قوله عز وجل: [رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ] سورة يوسف: 101، فيوسف عليه السلام يطلب من الله سبحانه أن يكون مولاه في الدنيا والآخرة، بمعنى أن يتولى أموره جميعاً، وقد أوصل بهذا الخبر الملك الفاني بالملك الباقي، لأن ولاية الله عز وجل للإنسان تكون في الدنيا والآخرة إلا أن في الدنيا تكون تلك الولاية سريعة الانقضاء والفناء وقد يتخللها ما يتخلل من منغصات الحياة. (الرازي، 1999)

أما ولاية الله في الآخرة فهي تولى سبحانه لعبده يوسف عليه السلام بأن ينعم عليه بنعمة الإسلام، بمعنى أن يتوفى عليه ملحقاً بإياه بالصالحين من أولياء الله تعالى من أهل الجنة التي لا انقضاء لها ولنعمها. (ابن عاشور، 1984)

وانتقالاً بالمناقض إلى دلالة أخرى في هذا الحقل إذ قال عز وجل: [يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ] سورة إبراهيم: الآية 27 فقله عز وجل بالقول الثابت هي كلمة الطاعة والإخلاص الصادرة عن وصفهم سبحانه بالمؤمنين في الحياة الدنيا، أي مدة حياة الإنسان على الأرض، وبسبب هذه المواظبة في الحياة الدنيا فقد ثبتهم في الآخرة، ودلالة الآخرة هنا هي القبر. (أبو المظفر السمعاني، 1997؛ الطبري، 2000؛ النسفي، 1998) فالثبات في الآخرة يعني وقت سؤاله في القبر. (ابن عطية الأندلسي، 1993) قال ابن عباس (رض): "وإنما فسّر الآخرة ها هنا بالقبر، لأن الميت انقطع بالموت عن أحكام الدنيا ودخل في أحكام الآخرة"، (الرازي، 1999، ص. 93/19) التي مبدؤها الحساب والجزاء.

فبوجوب الثبات في الحياة الدنيا وجبت كرامة الله عز وجل عليهم في الآخرة "أي بالقول الثابت الذي كان يصدر عنهم حال ما كانوا في الحياة الدنيا". (الرازي، 1999، ص. 93/19) "ولهذا الكلام تقرير عقلي وهو أن كلما كانت المواظبة على الفعل أكثر، كان رسوخ تلك الحالة في العقل والقلب أقوى، وكلما كانت مواظبة العبد على ذكر لا إله إلا الله وعلى التأمل في حقائقها ودقائقها أكمل وأتم، كان رسوخ هذه المعرفة في عقله وقلبه بعد الموت أقوى وأكمل". (الرازي، 1999، ص. 93/19) وهذا إشارة إلى توافق القلب والعقل وتضامهما في الإيمان عند الحياة وما بعدها.

وفي موضع آخر ورد المناقض (الآخرة) إذ قال عز وجل: [لَا جَزْمَ لَنَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ] سورة غافر: 43، فالآية وردت في قوم فرعون فيمن يعبد من دون الله من الأوثان، إذ ليس له استجابة دعوة تنفع، وليس له شفاعة في الدنيا ولا في الآخرة.

ولأن قوم فرعون كانوا يعبدون تلك الأصنام فقد دعوا إليها، وردهم مؤمن آل فرعون بعدم استحقاق آلهتهم للعبادة، فهي جمادات وليس لها دعوة مستجابة، وانتفاء هذه الدعوة هو تعبير عن جماديتها وأنها غير مستحقة، قال ابن كثير: "ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة". قال مجاهد: الوثن ليس له شيء، وقال قتادة: يعني الوثن لا ينفع ولا يضر، وقال السدي: لا يجيب داعيه لا في الدنيا ولا في الآخرة"، (ابن كثير، 2002، ص. 77/4) "يعني أنه في الدنيا جماد لا يستطيع شيئاً من دعاء وغيره، وفي الآخرة: إذا أنشأه الله عز وجل حيواناً، تبرأ من الدعاة إليه ومن عبده"، (الزمخشري، 2010، ص. 1406/4) فهي ليس لها من الربوبية بشيء ولا قدرة لها لأن تدعو إلى عبادتها، وفي الآخرة تتبرأ من عابديها. (الخازن،

1994) فما دام " لا دعوة للأصنام في الدنيا بدليل المشاهدة، ولا في الآخرة بدلالة الفحوى، فقد تحقق أنها لا تنجي أتباعها في الدنيا ولا يفيدهم دعاؤها ولا نداؤها، وتحقق إذن أن المرجو للإنعام في الدنيا والآخرة هو الرب الذي يدعوهم هو إليه"، (ابن عاشور، 1984، ص. 154/24) فلا دعوة لغيره سبحانه واجبة.

فكيف للعالم أن يشتغل بعبادة أشياء باطلة في الحياة الدنيا دون نفع أو خير مُعرِضاً عن عبادة الله سبحانه وتعالى وفي الآخرة يكون مردّه إليه، إذ الآخرة هي الدوام والمستقر الثابت.

ويستمر معرض الحديث عن الآخرة بوصفها مناقضاً للدنيا باعتبار أن الآخرة المآل والنتيجة وترجيح كفتها على كفة الدنيا، ففي موضعين آخرين أولهما في سورة إبراهيم: 3 والثاني في سورة النحل: 107 قد ورد في الموضع الأول قوله عز وجل: [الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ]، فنلاحظ تقديم الكفار للدنيا على الآخرة، إذ إن طلبهم للدنيا لم يقتصر على ما فيها من لذات وسعادات ومنافع للنفس، وإنما تعدى إلى الإفراط في حبها فقدموها على الآخرة وفضائلها بدلالة تضمين الفعل (يستحبون) معنى الفعل (فضلوا) فعُدّي الفعل إلى (الآخرة) بحرف الجر (على)، (السمين الحلبي، د.ت) بمعنى إثارة نفع الدنيا العاجل الزوال على نفع الآخرة الباقي الدائم، ومن هنا نجد ظهور علاقة التناقض بين الثنائي القائمة على أساس تقديم نفع الدنيا على نفع الآخرة فهؤلاء "لم يقدموا الدنيا لمجرد المصلحة فقط، بل قدموها من فرط حبهم لها، وحبهم هذا ناشئ من بغضهم للآخرة". (القدومي، د.ت، ص. 215/1) فهم آثروا الحياة الدنيا ليلها ويغفلوا عن الآخرة والعمل لها، فيتبين بذلك "أن الاستحباب للدنيا وحده لا يكون مذموماً إلا بعد أن يضاف إليه إثارتها على الآخرة، فأما مَنْ أحبها ليصل بها إلى منافع النفس وإلى خيرات الآخرة فإن ذلك لا يكون مذموماً، حتى إذا أثرها على آخرته بأن اختار منها ما يضره في آخرته فهذه المحبة هي المحبة المذمومة"، (الرازي، 1999، ص. 61/19) إذ آثروا الحياة الدنيا على الآخرة فقدموها وعملوا للدنيا ونسوا الآخرة وتركوها.

وفي نفس محور أفضلية الآخرة على الدنيا، إذ هي المآل الحسن للمؤمن، ورد المناقض للدنيا بما يدل على أفضليتها فوردت في ثلاثة مواضع، الثالث منها في سورة العنكبوت: 27 والثاني نجده في سورة النحل: 122 وأول موضع في سورة النحل: 41 إذ قال عز وجل: [وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوءَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَاجِرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ] فالآية وردت في مسلمي مكة الذين تعرضوا للاضطهاد بعد إعلان إسلامهم فهاجروا من مكة إلى المدينة فرضاً في صدر الإسلام. (ابن كثير، 2002)

بقي أن نقف عند الغاية من علاقة التناقض، فالتناقض أساسه بيان أفضلية الصبر والتوكل على الله، فسلوك طريق الله عز وجل لا خسارة فيه حتماً، لأن مَنْ ترك دياره وأمواله من المهاجرين صابرين على الأذى متوكلين على الله، فقد كان له الموطن الأفضل والمنزلة الحسنة والعيشة الرضية والرزق الطيب.

وأما في الآخرة فقد كان الثواب أجزل وأكبر إذ هناك الجنة، فهي ما ادخر لهم الله عز وجل في الآخرة فذلك هو الأجر الذي وعد سبحانه به المهاجرين المؤمنين من أهل مكة، وقد عُدَّ الأجر الأكبر، لأنه نعيم مقيم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها، فهذا الجزاء هو الأكبر من جزاء الدنيا، لأنه دائم مستمر لا ينتهي وقد ورد مؤكداً بلام الابتداء للتأكيد على عظم نعيم الآخرة بالنسبة إلى الدنيا، لأن جزاء الدنيا إلى انقضاء وزوال بمجرد انتهاء مدة حياة الإنسان.

فالتناقض الوارد هو فيما ادّخر للمؤمنين المهاجرين في الآخرة وما اجتمع لهم بفضل الله بسبب الإيمان بالله. فهذا موضع آخر يضاف إلى سابقه من المواضع الدالة على أهمية خير الآخرة، لأنه أعظم من أمر الدنيا.

وفي غفلة الكفار عن أمور الدين والآخرة، يظهر لنا المناقض، إذ إن الكفار عاملون بظاهر الدنيا من اكتساب الأموال والمعاش وقد غفلوا عن العلم بالآخرة وعن العمل بها، (ابن كثير، 2002) إذ قال عز وجل في سورة الروم: 7 [يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ] أي يعلمون من أمور الدنيا التي لا بقاء لها ولا عاقبة، فعلمهم لم يتجاوز حدود العالم الدنيوي فهم في جهالة حقيقتها الموصلة للآخرة التي يصل إليها المؤمن في حال يتزود بها للوصول إلى طاعة الله تعالى والأعمال الصالحة.

ودليل غفلة الكفار عن الآخرة وتكريس العمل لها هو ما ورد من جهالة معرفتهم لحقيقة الحياة الدنيا "فإن من العلم بظواهرها معرفة حقائقها وصفاتها وخصائصها وأفعالها وأسبابها وكيفية صدها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكر (ظاهراً)، وأما باطنها فإنها مجاز إلى الآخرة ووصلة إلى نيلها وأنموذج لأحوالها وإشعاراً بأنه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا"، (البضاوي، 1997، ص. 202/4) ففي "إظهارهم على أي الوجهين، كان تنبيهاً على غفلتهم التي صاروا متلبسين بها لا ينفكون عنها"، (أبو حيان الأندلسي، 1999، ص. 376/8) بدليل تكرار الضمير (هم) لإفادة الحصر للدلالة على استمرار الغفلة منهم "وفيه بيان أنهم معدن الغفلة عن الآخرة ومقرها". (النسفي، 1998، ص. 691/2)

فدلالة المناقض هي أن الكفار في غفلة عما هو دائم باقي من نعيم مقيم إن هم عملوا للآخرة، فعلمهم قد انحصر في الحياة الدنيا بما هو خاص بظواهرها الذي من صفته عدم الدوام إذ هو إلى فناء وزوال.

ويستمر ورود المناقض بلفظ (الآخرة) لكونه المآل والنتيجة، فقد ورد في سورة الزمر: 26 قوله عز وجل: [فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ] وتلاها موضع آخر في سورة فصلت: 16. ففي سورة الزمر نلاحظ دوام العذاب للمكذبين بالرسول، إذ جاءهم هلاك الله، لذنبهم وما من مانع العذاب عنهم. (ابن كثير، 2002) فدلالة المناقض الواردة هنا هي نسبة العذاب الآخروي بالنسبة إلى الدنيوي، إذ أذاقهم الله تعالى الخزي والهوان مدة حياتهم في الدنيا من المسخ والزلزلة والصيحة والريح والصرصر مع ما نال الألم والذل والمهانة نفوسهم. (ابن عطية الأندلسي، 1999؛ البيضاوي، 1997)

وهذا لا يُعدُّ شيئاً بالنسبة إلى عذاب الآخرة، بدلالة مجيء خبر المبتدأ (أكبر) واصفاً إياه بمعنى "أشد فهو أشد كيفية من عذاب الدنيا وأشد كمية لأنه أبدي"، (ابن عاشور، 1984، ص. 396/23) فعذاب الآخرة أكبر من ذاك العذاب الذي ذاقوه في حياتهم الدنيا، لأن الأخير عذاب مؤقت غير مخلد، أما عذاب الآخرة فقد ورد أبد الأبدية "أي أن عذاب الآخرة خزي لهم". (ابن عاشور، 1984، ص. 396/23) وعلى ذلك ورد المناقض (الآخرة) أكبر من عذاب الحياة الدنيا، كون العذاب الآخروي في غاية الشدة والدوام أما عذاب الحياة الدنيا فمهما طال مدته فهو قصير أمده بنهاية حياتهم الدنيا. ورد لفظ (الآخرة) حاملاً دلالة أخرى في سورة غافر: 39، إذ قال عز وجل: [يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ] تحذيراً من الافتتان بنعيم الدنيا والاغترار بمظاهرها، فالمناقض ورد بمعنى الاستقرار والخلود، (القرطبي، 2002) بدلالة الخبر الوارد لقوله عز وجل: [وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ] والقرار: الدوام في المكان، (ابن عاشور، 1984) والتثبت فيه.

فالخبر أعطى للمناقض دلالة كمال حال الآخرة، إذ هي الدار التي يستقر بها ويخلد فيها فلا موت "فهي دار القرار والبقاء والدوام"، (الرازي، 1999، ص. 518/27) فهي دائمة لا زوال عنها ولا انتقال منها، والناس في هذه الدار إما في الجنة وإما في النار، قال القرطبي في معنى (الآخرة): "ومراد به الدار الآخرة الجنة والنار لأنهما لا يفنيان"، (القرطبي، 2002، ص. 317/15) فهما الموطن والمستقر فالنعيم دائم والعذاب دائم. وهذا يُعدُّ من أقوى وجوه الترغيب والترهيب، فالدنيا منقضية زائلة، والآخرة باقية دائمة، والعمل في الحياة الدنيا يوصل الإنسان إما إلى النعيم وإما إلى النار.

وآخر موضع للمناقض نجده قد ورد في قوله عز وجل: [أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّنْ فُصَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ {33} وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرَرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ {34} وَزُخْرَفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ {35}] سورة الزخرف: 35.

نلاحظ أن المناقض ورد في الآية الكريمة، لأن الآخرة تصفو للمتقين من عباد الله، لا لأي صنف من البشر. والمراد بها هنا (الجنة) لمن اتقى وخاف. (القرطبي، 2002) وهذا ما يوضحه تفسير الرازي للآية تفريقاً بين متاع الدنيا عن نعيم الآخرة، إذ قال: "وإنما سماء متاعاً، لأن الإنسان يستمتع به قليلاً ثم ينقضي في الحال، وأما الآخرة فهي باقية دائمة، وهي عند الله تعالى وفي حكمه للمتقين عن حب الدنيا المقبلين على حب المولى"، (مفاتيح الغيب، 1999، ص. 631/27) بمعنى أن متاع الدنيا قليل وقد بينت الآية سرعة زوالها وانقضاء نعيمها، وأن الآخرة خير وأبقى.

الدنيا، الحياة الدنيا:

اختلف في هذا الموضوع ورود المناقض إذ ورد لفظ (الدنيا) في موضعين اثنين، و(الحياة الدنيا) في موضع واحد، ففي الموضوعين الأولين للمناقض نجد أن الله قد فضل مَنْ أراد الآخرة فعمل لها، على مَنْ أراد الدنيا فاقتصر عمله طلباً للذائدها وطيباتها ففي سورة القصص: 77 قال عز وجل: [وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ] والنصيب في اللغة الحظ والقسط. (ابن عاشور، 1984)

ويبقى هنا أن نبين دلالة الدنيا بالنسبة إلى الآخرة "فالمراد بالدنيا نعيمها. فالمعنى: نصيبك الذي هو بعض نعيم الدنيا". (ابن عاشور، 1984، ص. 178/20) فدلالة المناقض هنا توضح أن كل ما يناله الإنسان في دنياه مما قُدِّر له في الدنيا من نصيب وما يقدمه من عمل يجب أن يبتغي به الآخرة، فهذا النصيب والحظ للإنسان من الدنيا لابد من أن يغتنمه بما يرضي الله تعالى، فيسخر ما يهبه الله تعالى في الدنيا لأجل أن يوصله إلى نصيبه من الآخرة ونعيمها الذي صفته الكمال والديمومة والاستمرار، لأن الآخرة هي المآل والعاقبة للإنسان وأما الدنيا فهي متسمة بالزوال وعدم الدوام، وما يناله الإنسان فيها له زمنه ومكانه المحدود والعبرة بما يقوم به فيوصله إلى الآخرة فإما نعيم في الجنة أو جحيم في النار.

وفي سورة الشورى: 20 قوله عز وجل: [مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَّصِيبٍ] وردت الدنيا مناقضاً للآخرة، والحَرْث هو العمل والكسب. (القرطبي، 2002) ومبدأ الدين الإسلامي هو العمل للدنيا والآخرة، فمن كان يريد حَرْث الدنيا قاصداً الحظ منها وهو غير مؤمن بالآخرة فإن الله تبارك وتعالى لا يعطيه شيئاً من نصيب الآخرة وماله إلا مما يرزق من الدنيا فيعطى بعض مطلوبه لا كل ما يريد ويُحَرَّم من نصيب الآخرة، فالمناقض بالنسبة إلى الآخرة يدل على أن منافع الدنيا بدون طلب الآخرة هي منافع غير دائمة وتؤول إلى

الانقضاء والزوال. وأما الآخرة فإن العلم بها والوصول إليها يحتاج إلى عمل وتعب في الدنيا، لأجل الوصول إليها، لأن "مصير الآخرة إلى الزيادة والكمال، وأن مصير الدنيا إلى النقصان ثم الفناء، فلأن تُصرف هذه المتاعب إلى ما يكون في التزايد والبقاء أولى من صرفها إلى ما يكون في النقصان والانقضاء والفناء". (الرازي، 1999، ص. 592/27)

وفي موضع آخر من هذا الحقل ورد المناقض بلفظ (الحياة الدنيا) في قوله عز وجل: [وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ] سورة المؤمنون: 33 ففكرة التناقض وردت في هذه الآية بين ثنائي الدنيا والآخرة من جانبي المحسوس واللامحسوس أو المدرك واللامدرك، فالذين كفروا قد وصفهم الله سبحانه بصفة الكفر بالله والتكذيب بلقاء الآخرة، بمعنى عدم الإيمان بالآخرة ثوابها وعقابها. وصفة الانغماس في الحياة الدنيا التي أنعم الله بها عليهم فلا تجعلهم يعملون للآخرة إلى درجة أنهم جحدوا النعمة، وهذه تُعد إشارة إلى أن الكافرين قد استغرقته الماديات التي أنعم الله تعالى عليهم وهي ماديات ليس لها الدوام والاستمرارية، وفي المقابل كذبوا بلقاء الله في الآخرة "فلا يؤمنون بالبعث، ولا يصدقون إلا المحسوس الذي يرونه، ومن لا يؤمن إلا بما يحس فقلبه أعمى وعقله في ضلال، وهو كالأنعام بل أضل سبيلاً". (أبو زهرة، د.ت، ص. 5070/10)

المبحث الثاني: المناقضات في السور المدنية:

الآخرة:

لفظة (الآخرة) هي المناقض الوحيد في هذا الحقل، إذ بلغ وروده ثلاثاً وثلاثين 3 مرة في مواضع مختلفة من القرآن الكريم وبدلالات مختلفة، وأولى المواضع نجده في سورة البقرة: 86 من قوله عز وجل: [وَأُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ] فدخل لفظ (الآخرة) مناقضاً للدنيا، بسبب موقف اليهود لطرحهم أوامر الله عز وجل الواردة في توراتهم وترك العمل بها لمنفعة دنيوية. (ابن كثير، 2002)

فهم قد باعوا آخرتهم بدنياهم بتقديم الحظوظ العاجلة الزائلة على الحظوظ المستديمة، "لأنهم رضوا بالدنيا بكفرهم بالله فيها عوضاً من نعيم الآخرة الذي أعدّه الله للمؤمنين، فجعل حظوظهم من نعيم الآخرة بكفرهم، ثمناً لما ابتاعوه به من خسيس الدنيا". (الطبري، 2000، ص. 316/2)

فحقيقة هؤلاء القوم وما اختاروه على الآخرة عاجلاً تافهاً بأجل خالد باختيارهم الكفر على الإيمان، حمل فيه المفهوم طابعاً سلبياً "فجعل الله ما أعرض اليهود عنه من الإيمان بما في كتبهم وما حصل في أيديهم من الكفر ولذات الدنيا كالبيع والشراء، وذلك من الله تعالى في نهاية الذم لهم، لأن المغبون في البيع والشراء في الدنيا مذموم حتى يُوصَف بأنه تغير في عقله فبأن يُدَمَّ مشتري متاع الدنيا بالآخرة أولى"، (الرازي، 1999، ص. 594/3) لأنه تبديل عاجل بدائم.

وقال تعالى: [فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا] سورة النساء: 74 الآية هنا في مجال تحريض الله عز وجل عباده المؤمنين على الجهاد في سبيله، (القرطبي، 2002) فنجد أن دلالة الآخرة بالنسبة للمفهوم قد وردت إيجابية، إذ تُعد الآخرة مناقضاً للحياة الدنيا فكانت هي المطلب والغاية بدلالة الفعل (يشرون) بمعنى يبيعون، فعبر عن البيع والشراء، بمعنى باعوا الحياة الدنيا التي سمتها عدم الدوام والبقاء بالآخرة الباقية.

فلما كان التطلع لما هو أسمى وأبقى، فقد كان الباذلون للدنيا "إنما يبيعون الحياة الدنيا ومعها شهواتها، ويطلبون ثمناً هو الآخرة وما فيها من جنات وعيون، ونعيمها ثابت دائم ومعها رضوان الله تعالى. وسبيل الله التي يجب القتال فيها هي سبيل الحق وإعلاء دينه وجعل كلمة الله هي العليا"، (أبو زهرة، د.ت، ص. 1760/4) لأن القتال في سبيل الله هو لإعلاء كلمة الله في الأرض، فأوقف عز وجل في المؤمنين هذا الحس بالتطلع إلى الآخرة من خلال الأمر بالقتال واصفاً الجزاء الأعظم لمن يقاتل، بقوله سبحانه ختاماً للآية الكريمة: [وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا].

وتتعدد المواضع التي وردت فيها (الآخرة) مناقضاً للمفهوم، بدلالة أفضليتها على الحياة الدنيا فنجد أن المناقض أينما حل في مواضع الخير والعطايا كانت له الغلبة على الحياة الدنيا لما يتسم به من دوام خيره وعطاياه سبحانه لمن عمل للآخرة راجياً ثواب الله.

³ [سورة البقرة/ الآيات 86، 114، 130، 200، 201، 217، 220]، [سورة آل عمران/ الآيات 22، 45، 56، 145، 148، 152]، [سورة النساء/ الآيات 74، 77، 134]، [سورة المائدة/ الآيات 33، 41]، [سورة الأنفال/ الآية 67]، [سورة التوبة/ الآيات 38، 69، 74]، [سورة الرعد/ الآيات 26، 34]، [سورة الحج/ الآيات 11، 15]، [سورة النور/ الآيات 14، 19، 23]، [سورة الأحزاب/ الآية 57]، [سورة الحديد/ الآية 20]، [سورة الحشر/ الآية 3].

فوردت (الآخرة) مناقضاً للدنيا في سياق الحديث عن اقتصر همه ودعوته على إرادة الدنيا دون الآخرة، (ابن كثير، 2002) ففي قوله عز وجل: [فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ] سورة البقرة: 200، إذ ظهر المناقض في صورة بيان حال كل مَنْ طلب الدنيا لأجل مطالب دنيوية تتسم بزوالها وبعدم دوامها، فإذا ما نالها إرادة منه لها لأجل الدنيا لا لأجل أن ينتفع من هذه النعم للوصول إلى عطايا الآخرة، فإن الله سبحانه سيحرمه من حظ الآخرة وهو الفوز بما تضمنه من حياة رغيدة مطمئنة وهذا بطبيعة الحال يناقض حال مَنْ يطلب الدنيا لأجل الدنيا التي تنتهي منقضيتها بانقضاء حياة طالبها، لأن الذي يطلبه هو حظوظ الدنيا فقط فيما هو خاص لها، فلا مطلب إلا لأجلها ومن نحو ذلك من حظوظ الحياة وهذا مما لاحظ لطالبيها في الآخرة مما أعده عز وجل للذين اتقوا الله من رضوانه ونعيم جناته.

وفي آية أخرى وردت (الآخرة) مناقضاً للمفهوم فنجدتها مرتين في الموضع نفسه والدالة نفسها في أفضليتها على المفهوم، إذ قال عز وجل: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتِلُّهُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ] سورة التوبة: 38 فوردت الآية في حث المؤمنين من أصحاب رسول الله على غزو الروم.

ظهر المناقض هنا مرتين وفي ظهوره الثاني تأكيد لمعناه الأول فالآية الكريمة دالة في معناها على وجوب الجهاد في سبيل الله ولأجل إعلاء كلمة الحق.

وفي بيان تقاعس البعض عن القيام بهذا الواجب فقد ورد كلام الله فيهم عتاباً، لأنهم "رضوا بالتقاعد في الأرض وترك الرفعة والمقام المحمود في الجهاد، كقوله عز وجل: [وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ] سورة الأعراف: 176". (أبو زهرة، د.ت، ص. 4/6)

فإيثارهم الراحة ورضاهم بحظ الدنيا من نعيم الآخرة وما عند الله للمتقين في جناته قد أظهر المفارقة بين المناقض والمفهوم، إذ إن المراد بالحياة الدنيا والآخرة منافعهما إلا أن منافع المفهوم غير منافع المناقض، فالحياة الدنيا التي آثروها هي الراحة فيها فمالوا إلى نعيم الأرض والإقامة فيها بدل الآخرة بنعيمها المقيم الدائم.

ولتقرير معنى الفرق بين متاع الحياة الدنيا وندم الآخرة نجد ظهور المناقض ثانية لأجل بيان قلة أهمية وعدم دوام ما اختاروه على ما هو أعظم وأدوم فبيّن سبحانه بقوله: [فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ] بمعنى ما منفعة الدنيا بالنسبة للآخرة؟! فأكد معنى أفضلية المناقض الأول بما ورد ذكره بظهوره ثانياً، فأفاد أسلوب قصر متاع الدنيا مهما يكن من احساس وراحة بالنسبة للآخرة، فما هو إلا قليل. فضلاً عن أن الإيمان بالآخرة واختيارها يُعدُّ في ذاته سعادة في علوّها وإدراك نعيمها المقيم الدائم. والحياة الدنيا بما فيها من منافع إلا أنها في النهاية تضمحل وتفنى بأهلها، وللآخرة دار القرار. وفي موضع آخر ظهر لفظ (الآخرة) مناقضاً للدنيا لمعنى آخر وهو عِظَم ما يناله اليهود من عقاب إلهي لما سعوا فيه لمنع ذكر الله في بيت الله الحرام حال تحول القبلة إليه، ما تعيّن على الناس من أداء الصلاة (ابن عطية الأندلسي، 1993) من قوله عز وجل: [وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ] سورة البقرة/ الآية 114.

ظهر المناقض هنا، لأن جهة اليهود هم قوم صفتهم هي الضلال عن الإدراك والفهم، فبمنعهم الناس من أداء الصلاة في المساجد فهو يعني امتناع دخولهم فيها، والغاية من إنشاء المساجد لا يكون إلا لذكر الله، فالناس خارج هذا المكان يكونون في انشغال بالحياة الدنيا ومهامها فإذا ما وُجدوا في مكان لا يكون إلا لذكر الله وعبادته حصراً بعيداً عن مشاغل الدنيا وأسبابها، تكون العبادة فيه على أكمل وجهها غير ما تكون والإنسان منشغل بأمور الحياة ومفاتها.

فلما كان من محاولة منع المسلمين دخول بيت الله الحرام فقد أنزل سبحانه حكمه الإلهي بعقوبتين: الأولى دنيوية والثانية آخروية، فلا شك في اختلاف نوعية العقوبة بين الدنيا والآخرة.

فعقوبة الدنيا تتسم بعدم ديمومتها، لأن تحققها قد ورد في الدنيا والدنيا زائلة غير دائمة فورد العقاب فيها لمن منعوا المؤمنين من دخول بيت الله الحرام والمساجد لأداء الصلاة فيها بعقوبة الخزي في حياتهم الدنيا وذلك بمنعهم من بيت الله وصار أمره بيد المسلمين "وهم أحقُّ الناس به، وظلموا أنفسهم بسوء السمعة بين الأمم"، (ابن عاشور، 1984، 680/1) من سوء ما اقترفوه من العمل ظلماً.

فظلم منع العبادة في المساجد العامة والسعي في تخريبها وهدمها وإيقاف أداء العبادة فيها، كان جزاؤه أن توعدّهم الله سبحانه بعذاب عظيم في الآخرة وهو مختلف عن العذاب الوارد في الدنيا والمقصود به عذاب جهنم الذي ورد موصوفاً بالعِظَم، (أبو زهرة، د.ت) لما سبقه من وصف اليهود بأعظم الظلم في أول الآية فقال سبحانه: [وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا...] فضلاً عن دوامه واستمراريته، إذ يتصف بعدم الانقطاع عنهم فهو غير عذاب الدنيا.

بعد أن تكلم الله عز وجل في الآيات [124- 129] من سورة البقرة عن إبراهيم (عليه السلام) الذي ابتلاه سبحانه بكلمات فَأَتَمَّهُنَّ وجعله للناس إماماً وجعل من ذريته الإمامة الصالحة إلى يوم القيامة عاهداً إليه بناء بيت الله الحرام وتطهيره من الرجس الحسي والمعنوي يقول عز وجل: [وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ] فاصطفاه الله لنبيه الكريم إبراهيم الخليل ورد في الدنيا بالمنهج وبأن جعله إماماً ومبتلىً. فالمناقض بلفظ (الآخرة) ورد، لأن إبراهيم (عليه السلام) قد أحسن في حال الحياة الدنيا بإسلام الوجه لله وحده في كل عمل واتجاه وسلوك.

فالاصطفاء ليس لمعنى إعطاء إبراهيم نبي الله زخرف الحياة الدنيا الذي صفته الزوال وعدم الدوام، فالمنزلة العالية في الآخرة، لأن ما يُعطى الإنسان في الدنيا لا علاقة له بالآخرة.

فما يهبه الله من نعيم الآخرة يكون لأجل ما جاء به من صالح الأعمال في الدنيا فسُجلت له ونال جزاءها في الآخرة، بمعنى أن الإحسان في العمل في حال الحياة الدنيا له الجزاء الأوفر والدرجات العلى في الآخرة بأن رفع الله سبحانه شأنه وأعلى مقامه.

ودخلت (الآخرة) مناقضاً للمفهوم الوارد أولاً، لكون حال المناقض يختلف عن حال الدنيا إذ قال عز وجل: [اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وِزْنُهُ وَقَفَاخَرُ بَيْنَكُمْ وَتَكَاتُرٌ فِي الْأُمُومِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ] سورة الحديد: 20.

فعلاقة الآخرة بحال المفهوم الذي ورد في الآية الكريمة، إذ ذكر سبحانه مخبراً عن صفتها من سرعة الزوال والفناء بدليل التشبيه الوارد في سرعة زوالها وقلة جدواها بنبات أنبته الغيث وعند تكامل نشوئه زال واندثر، بمعنى أن الحياة الدنيا بأكملها كهذه الأشياء في الزوال والفناء.

فالإشارة إلى هذه الأمور الستة في الآية الكريمة، (الرازي، 1999) ليس لعدم جواز الإقبال عليها، إنما إشارة إلى أن الإقبال عليها لطلب الدنيا والركون إليها والاطمئنان بها دون طلب الآخرة "بالأعمال الطيبة الصالحة بعد الإيمان بالله واليوم الآخر وملائكته وكتبه ورسله"، (الخطيب، د.ت، ص. 775/14) كشف مبين عن حقيقة الحياة الدنيا حتى يراها الناس في وضعها الصحيح، فلا يغتروا بظاهرها، ولا يُفْتَنُوا بما تُبدي لهم من صور الفتنة والإغراء.

فالخبر الإلهي ورد عن الدنيا بما هو متسم بسرعة الانقضاء والزوال لمن قد خرج عن تعاليم الهدى للفوز بالحياة الأبدية المتسمة بالجدة وحقيقة وجودها.

ومن هنا فإن مَنْ كان له الإعجاب بزيينة الدنيا والسعي لها فلا يرى سعادة سواها فذلك هو هالك غير دائم. وهذا يناقض دلالة الآخرة في الآية الكريمة التي صفتها أعظم درجات الثواب إذا ما الحياة الدنيا دعتك إلى طلب رضوان الله وطلب الآخرة فهي حينذاك نغم الوسيلة للوصول إلى الآخرة. فإذا ما ألهمت الإنسان عن طلب الآخرة بالانهماك بها فالجزاء فيها عذاب شديد.

ولتأكيد تناقض الآخرة مع المفهوم ورد ختام الآية الكريمة إذ يقول عز وجل: [وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ] فهذا دليل سرعة فنائها ونفاذها مثل أي شيء زائل في الدنيا لا يملك صفة الدوام والاستمرارية.

ومن مواضع علاقة التناقض بين الآخرة والمفهوم ما ورد في قوله عز وجل: [تَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهَرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَزْدُوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَزْدِدْ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ] سورة البقرة: 217، فقد أخبر الله عز وجل عمن ارتدوا عن دينهم إلى دين غيره، (الرازي، 1999) فالمناقض هنا بما ورد من الحكم الإلهي عن العقاب الذي نال الكافرين لقوله تعالى: [فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ] فقد جاء التعبير عن العقاب في الدنيا بذهاب أعمال الخير منهم، "لأنهم يعملون في تجارة خاسرة، وإن حُيِّلَ إليهم أنهم قد ملؤوا أيديهم من دنياهم، وضمنوا السلامة في أنفسهم وأهليهم وأموالهم، فذلك كله إلى زوال"، (الخطيب، د.ت، ص. 241/1) بمعنى أن ما فعلوه من أعمال صالحة، فلا نفع له، لأن ما ظنوه أنه محقق بين أيديهم وباق، فما هو إلا مدة يسيرة ويزول، لأنه حاصل في الحياة الدنيا التي سمتها الزوال والانقضاء بما فيها.

فأما الآخرة فوردت مناقضاً للمفهوم، لأن أعمالهم الصالحة في الدنيا بطل ثوابها في الآخرة بما نالوه من عقاب أبدي، يدل على دوامه وبقائه، لأن الآخرة "يساقون إليها وقد صفرت أيديهم من كل شيء يعود عليهم نفعه في هذا اليوم، فضلاً عما يثقل ظهورهم من أوزار الشرك والضلال". (الخطيب، د.ت، ص. 241/1)

وفي أمر الدنيا من الآخرة وردت علاقة التناقض في قوله عز وجل من سورة البقرة: 219- 220: [تَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ {219} فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ

يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ {220}، إذ دعا الله سبحانه إلى التفكير في الخمر والميسر- مبيناً منافعهما ومضارهما من حيث أن نفعهما وضرهما من أمور الدنيا خاصة، فالخمر والميسر- كانا من أمور الجاهلية خاصة وورداً في الآية الكريمة لهذا التلازم مع بعضهما، فنلاحظ أن سبحانه وتعالى قد قرنهما سوياً، فوردت علاقة التناقض من باب النفع والضرر لما يرد من العلم، فإذا كان في الدنيا يلتبس منه البعض الكسب أو الربح منهما، من صانع له إلى بائع وممن يعمل في طريقها، وكذلك الميسر- وأصناف الناس الذين يجتمعون عليه ويعملون في ميدانه (الخطيب، د.ت)، إلا أن حصول النفع فيهما أقل بكثير من ضرهما، لأن فيهما عصباناً لله سبحانه لمزاوتهم الإثم بالعمل فيهما ثم إهداراً للمال فيما لا طاعة فيه لله.

وفي قوله عز وجل: [فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَعَذَّبْنَاهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ] سورة آل عمران: 56، فقد وعد الله تعالى الكافرين مخبراً عنهم بالعذاب واصفاً إياه بالشدة. وعلاقة التناقض بين الآخرة والمفهوم نشأت من قضية استمرارية العذاب ودوامه، فهي تعد جزئية في الدنيا لا تتصف بالديمومة والاستمرارية، لأن نظام حال الدنيا ليس بباقي، لاتصافها بالزوال والانقضاء فيتبعها العذاب الذي لا ديمومة له فيها متمثلاً بالأسر والقتل والجزية والذل. (ابن عطية الأندلسي، 1993) وأما عذاب الآخرة فهو مما يتسم بالعذاب المطلق وهو عذاب النار خالدين فيه أبداً بدلالة تقييده في آيات عدة، منه ما ورد في سورة البقرة: 167 لقوله تعالى: [كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ].

وفي الإيمان بقدر الله وقضائه ورد في قوله عز وجل: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ] سور الحج: 11 فعلاقة التناقض الناشئة بين الآخرة والمفهوم وردت على أساس المنفعة بسبب من من المنافقين الذين يطلبون الخير المعجل، فلما حدث من عدم صبرهم على ضر أصابهم وبالتالي ارتدادهم عن دينهم فقد خسروا الآخرة التي تتصف بدوام الخسارة فيها بسبب عدم الصبر على ما ابتلاهم الله سبحانه فارتدوا عن الدين وفاتهم الثواب الدائم لعدم انتفاعهم فنالهم عقاب الله وهو العذاب. وعلى العكس من الدنيا فخسارتها كان بفوات ما كان يصبو إليه في الحياة الدنيا وهو خير معجل صفته الزوال والانقضاء. (الرازي، 1999؛ القرطبي، 2002)

وفي بيان أن الحياة الدنيا ما هي إلا فرصة يجدر اقتناصها لأجل الوصول إلى الآخرة، بمعنى قيام الإنسان فيها بالأعمال الصالحة والتوبة فيها بالرجوع عن عمل سيئ اقترفه، قال عز وجل في بعض المؤمنين خاصة لحديثهم فيما نُسب إلى زوجة رسول الله محمد (ﷺ) عائشة رضي الله عنها والإفاضة فيه (الخطيب، د.ت): [وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَقَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ] سورة النور: 14، فورد لفظ الآخرة مناقضاً للمفهوم على معنى أن الله وهب الحياة الدنيا للإنسان لأجل الإمهال للتوبة في حال فعله السيئة، فكان فضلاً منه سبحانه وهباً للنفس المؤمنة منه أولاً، ورحمته المتمثلة بمغفرته التي نالت من رجع عن سوء عمله بجهالة ثانياً.

والآخرة إنما هي القضاء العادل من الله فيما الثواب لرجوعهم عن السيئة والتوبة منها وإما العقاب لعدم التوبة، وهنا في هذا الموضع من الآية ورد المناقض لمعنى أن الثواب قد حصل بالعفو والمغفرة لتوبتهم الحاصلة في الدنيا.

وفي السورة ذاتها يعود بنا السياق إلى القضية نفسها، قضية القذف، فيرد لنا المناقض للدنيا في قوله عز وجل: [إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ] سورة النور: 23، و(اللعن) "في الدنيا التفسير وسلب أهلية الشهادة، واستيحاش المؤمنين منهم، وحد القذف. واللعن في الآخرة: الإبعاد من رحمة الله" (ابن عاشور، 1984، ص. 18/19) بما ينالونه من عذاب في نار جهنم.

والذي يهنا هو لفظ الآخرة الذي ورد مناقضاً للمفهوم في الوقت الذي نزل الحكم الإلهي على القاذفين باللعنة في الدنيا والآخرة.

فالقاذف قد جمع الله عز وجل عليه لعني الدنيا والآخرة، فالخزي في الدنيا بالحد وعدم اعتباره بين الناس، فإن كان العذاب الأول قد نزل بحكم إلهي منه سبحانه إلا أن المعذب في الدنيا يأتي عذابه بأيدي البشر. وهو عذاب ليس له صفة الاستمرارية والديمومة، إذ ينقضي بانقضاء الأجل.

وأما عذاب الآخرة فهو حكم إلهي آخر يتحقق بقدرته الله وعظمته بدليل قوله عز وجل: [وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ]، لأجل أن هذا النوع من العذاب يكون فوق ما يتصوره الإنسان وهو عذاب دائم غير منقطع.

الخاتمة

بعد ترحالنا في رحاب آيات قرآنية كريمة، كشف لنا كتاب القرآن الكريم من خلالها عن موقفه من الدنيا والآخرة فكان لنا نتائج هي أهم ماتوصلنا إليها في بحثنا هذا، فضلاً عن التوصيات:

_ ورد ثنائي الدنيا والآخرة في القرآن الكريم جامعاً بينهما عزوجل في آية واحدة، لإيصال فكرة أن التحذير من الدنيا والترغيب بالآخرة لا ينبغي أن يؤخذ بالفهم الخاطئ، فعلى الإنسان ألا يقف من الدنيا موقفاً سلبياً جملة وتفصيلاً، إذ المراد هو إتخاذ الموقف المتوازن من الدنيا فيجعلها بين يديه لا في قلبه.

_ وردت الدنيا في القرآن الكريم كمنافض للآخرة، لبيان أن الدنيا ليست ذات قيمة في جنب الآخرة، فقد ظهرت في جميع مواضعها كدليل على أن الحياة الطيبة معناها الإيمان بالآخرة وأن الحياة التامة لا تكون إلا فيها، إذ إنها الحياة الحقيقية لاموت فيها ولاشقاء، وهي دار القرار ومستقر الإنسان الأبدي، وهذا ما يميزها عن الدنيا التي تكون الحركة والنشاط فيها في حدودها.

_ أوضحت المناقضات فضل الجمع بين خيري الدنيا والآخرة، لأن خير الدنيا وحده زائل، فالأموال والأبناء وكل ما يتفاخر به الإنسان ويتباهى قد أخبر به القرآن الكريم بأنه مما يُتَرَكُّن به في الدنيا ولا ينفع في الآخرة إن لم يكن العمل به لأجل الوصول للآخرة.

_ وردت الآخرة كمنافض للدنيا، للدلالة على أنها خير مما في الدنيا في ذاتها ولذاتها زماناً ومكاناً، فقد دلت على تقليل شأن الدنيا بالنسبة إلى ما ادخره الله تعالى لعباده المؤمنين في الآخرة.

_ في مواضع الدنيا التي ظهرت كمنافض للآخرة، دل ذلك على سوء نظر ورأي مَنْ تمسك بها وبمغرياتها، فانعكس سلباً على مفهومها بعدم بقائها ودوامها، وأن الآخرة هي ما لازوال لها ولا انتقال منها فهي متمسكة بالبقاء والدوام والصفاء من كل شائبة لأهلها المؤمنين العاملين لها.

_ وردت المناقضات وكان النصيب الأكبر للآخرة، فوردت مناقضاً عقائدياً للدنيا، فرابطة العقيدة هي الأقوى في تحديد سمة الإيمان عند الإنسان، فتجسّد الفكر الإنساني في عقيدته ومدى ارتباطه بالله وبالأخرة، فالآخرة بورودها مناقضاً للدنيا قد تعددت مواضعه بكثرة في القرآن الكريم وما كان هذا إلا لإدراك خطورة مَنْ يسعى للآخرة للفوز بها من طرائق غير شرعية من الكفر والشرك والظلم، وما الوصول إليها إلا بالأعمال الصالحة في الدنيا فذلك هو النفع الحقيقي وما غير ذلك فهو مما لانفع فيه.

وبناءً على ماتوصل إليه البحث من نتائج، لايفوتنا أن نقدم توصياتنا لطلبة الدراسات العليا بتوجيه بحوثهم القرآنية نحو دراسات لغوية معمقة في كتاب القرآن الكريم وعلى مستوى أكبر مما قدمنا له، وذلك باتخاذ نظرية الحقول الدلالية لدراسة لفظي الدنيا والآخرة في القرآن الكريم سواءً بشكلهما الثنائي في آية واحدة أو كل لفظة على حدة في آيتها الخاصة الواردة فيها، للتمكن من الوقوف دلاليّاً على أفضلية الآخرة على الدنيا في القرآن الكريم وتحديد موقف الإنسان منهما وكيفية التفكير الإنساني فيهما للوقوف على ماهيتهما.

المراجع

القرآن الكريم

- ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.
- ابن عطية الأندلسي، عبدالحق. (1993). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ط. 1). دار الكتب العلمية.
- ابن كثير، إسماعيل. (2002). تفسير القرآن العظيم (ط. 1). دار المنار.
- أبو زهرة، محمد. (د.ت). زهرة التفاسير. دار الفكر العربي.
- أبوحيان الأندلسي، محمد. (1999). البحر المحيط. دار الفكر.
- البيضاوي، ناصر الدين. (1997). أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ط. 1). دار إحياء التراث العربي.
- الجمال، محمد. (د.ت). صيغ النسب في اللغتين العربية والسريانية. www.bagofa.com
- الخازن، علاء الدين. (1994). لباب التأويل في معاني التنزيل (ط. 1). دار الكتب العلمية.
- الخطيب، عبدالكريم. (د.ت). التفسير القرآني للقرآن. دار الفكر العربي.
- الرازي، فخرالدين. (1999). التفسير الكبير (ط. 3). دار إحياء التراث العربي.
- الزحيلي، د. وهبه. (1997). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ط. 2). دار الفكر المعاصر.
- الزمخشري، جارالله. (2010). الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل (ط. 1). دار صادر.
- السمعاني، أبوالمظفر. (1997). تفسير القرآن (ط. 1). دار الوطن.
- السمين الحلبي، أحمد. (د.ت). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. دار القلم.

الطبري، محمد. (2000). جامع البيان في تأويل آي القرآن (ط. 1). مؤسسة الرسالة.
القدومي، سامي. (د.ت). التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني. دار الوضاح.
القرطبي، محمد. (2002). الجامع لأحكام القرآن. دار عالم الكتب.
النسفي، عبدالله. (1998). مدارك التنزيل وحقائق التأويل (ط. 1). دار الكلم الطيب.